

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

ملخص

يبدو أن الملك بطليموس الثاني - فيلادلفوس - قرر تطبيق نظام جدول البذر على الأراضي الملكية وأراضي المعابد حيث كان يديرها عمال الحكومة البطلمية، بهدف حرص الملك على زيادة الانتاج الزراعي، واستغلال المساحات التي كانت تترك بوراً سنة كل ثلاث سنوات، وبالتالي تم تقسيم المزروعات إلى مزروعات ثقيلة - ترهق التربة - مثل الحبوب الغذائية، ومزروعات خفيفة - لا ترهق التربة - مثل الحبوب الزيتية، والبقوليات، وعلف الماشية، والفاكهة، والخضروات، والأشجار.

ومن ثم قرر الملك فيلادلفوس تعيين كبير مهندسي الري من الإغريق وهو المهندس كليون (Κλέων)، وعين له مهندساً مساعداً مصرياً وهو بيتيخون (Πετεχών)، تمهيداً لتطبيق نظام لائحة البذر، وساعدهم في ذلك بعض موظفي الحكومة مثل النوماخ والتوبارخ والكومارخ والأويكونوموس وكاتب القرية.

وقد طبق نظام لائحة البذر على مزارعي الملك، وكانت الفائدة متعددة فيما بين الإيجار السنوي، وأجر استخدام مواشي الملك، واستخدام أدوات الملك الزراعية، وإقراضهم بالبذور، وعائد الضرائب المفروضة عليهم، ونفقات حراسة المخزن العام. كما اهتم ملوك البطالمة باستيراد أنواع جديدة من أشجار الفاكهة، والبقوليات، والأزهار من الخارج لجنى محصولاً أفضل، واستخدام أدوات متطورة لرفع المياه مثل الساقية ولولب أرخيميديس - الطنبور - بجانب الشادوف البدائي.

ومن ثم ازداد إنتاج الكثير من المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها مصر وخاصة القمح، ونتيجة ذلك أصبحت مصر أكبر دولة في إنتاج القمح في العالم الهلنستي بعد تطبيق نظام لائحة البذر.

مقدمة

إن نظام لائحة البذر (ἡ διαγραφὴ τοῦ σπόρου) من أهم نظم التعامل مع المساحات الشاسعة للأراضي الزراعية، وجدير بالذكر أن نشير إلى أنه من الخطأ ترجمة هذا المصطلح بالدورة الزراعية كما هو شائع، لأن كلمة (διαγραφὴ) تعني (جدول - لائحة) وكلمة (σπόρος) تعني (البذر)، وبالتالي فهذا كان عبارة عن جدول أو لائحة أو مخطط لبذر الأراضي يحدد مواعيد زراعة البذور المختلفة^(١)، ولم يكن نظام لائحة البذر متأصلاً في مصر منذ العصر الفرعوني وإنما استحدثه ملوك البطالمة الأوائل لتطوير نظام الزراعة، باعتبار الزراعة هي العمود الفقري للإقتصاد البطلمي. ولذا كان لزاماً علينا التعرض للأسباب التي دفعت الملوك البطالمة الأوائل إلى وضع جدول للبذر، وكذلك الخطوات المتبعة في تطبيق هذا النظام، وأيضاً هل كان لتطبيق هذا النظام نتائج إيجابية أم سلبية؟ وهذا ماسوف نتعرض له من خلال البحث بالتفصيل.

أولاً: أسباب تطبيق نظام لائحة البذر:

لم يكن جدول البذر متأصلاً في مصر الفرعونية، بل تم استحداثه من قبل ملوك البطالمة الأوائل، وكان الهدف من تطبيق نظام لائحة البذر هو اهتمام البطالمة اهتماماً كبيراً بالزراعة لأنها مصدر ثروتهم لبناء دولتهم عسكرياً، وفي الوقت نفسه توفير الغذاء والكساء لسكانهم، وأيضاً توفير مساحات واسعة من الأراضي يمنحونها لجنودهم، وللإغريق القادمين إلى مصر^(٢)، مما دفعهم إلى تطبيق نظام لائحة البذر بهدف عدم ترك الأرض الزراعية بدون زراعة كل ثلاث سنوات (ἐν ἀναπαύματι)، فتم تقسيم

(١) للمزيد راجع: إبراهيم نصحي (١٩٨٨)، تاريخ مصر في عصر البطالمة، أربعة أجزاء، الطبعة الخامسة، القاهرة، ج ٣، ص ١٠؛ أبو اليسر عبد العظيم فرح (٢٠٠٤)، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، القاهرة، ص ٩٣؛ عاصم أحمد حسين (١٩٩٧)، دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة، الطبعة الرابعة، القاهرة، ص ٣٨؛ أحمد فاروق رضوان (١٩٩٦)، أراضي المعابد في مصر في العصر البطلمي، رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية الآداب، جامعة المنيا، ص ٣٣.

(2) W.L. Westermann (1922)., The Dry Land in Ptolemaic and Roman Egypt, Classical Philology, The University of Chicago Press. XII, pp. 21 ff.

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

المحاصيل الزراعية إلى مزروعات ثقيلة مثل الحبوب الغذائية، ومزروعات خفيفة (ἀλυσιτελή γένη) مثل البقوليات وعلف الماشية في كل إقليم (νομός) ثم تتناوب هذه المزروعات فيما بينهما، كي يتقضى ترك الأراضي الزراعية دون زرع^(٣).
ومن ثم تم تطبيق نظام لائحة البذر على أراضي المعابد (γῆ ἱερά) ولكن ربما في عصر ملوك البطالمة الأوائل فقط، شأنها في ذلك شأن الأراضي الملكية، لأن الحكومة البطلمية هي التي كانت تديرها، وأما في عهد ملوك البطالمة الأواخر - حوالي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد - تنازلت الحكومة البطلمية عن حق إدارتها إلى رجال الدين المصريين^(٤).

ومن أسباب تطبيق نظام لائحة البذر على أراضي الملك وأراضي المعابد في عهد ملوك البطالمة الأوائل هو تحقيق مجموعة من الدخول تمثلت في:
أولاً: الإيجار السنوي الذي كان يتقاضاه الملك من مستأجري أرضه، سواء أفراد أو جماعات طبقاً للعقد المبرم فيما بينهما^(٥).

ثانياً: أجر استخدام مواشي الملك، واستئجار أدوات الملك الزراعية^(٦).
ثالثاً: تحصيل الملك لفائدة تصل في بعض الأحيان إلى ٥٠ % على البذور التي اقتترضها المزارعون الملكيون (βασιλικοὶ γεωργοί)^(٧).

رابعاً: فرض ضرائب على مزارعي الملك يُخصص دخلها للإنفاق على المعابد بهدف تخفيف نفقات الشعائر الدينية على الملك^(٨)، مثل ضريبة مسح الأراضي

(3) P. Tebt. (1902 – 1976), The Tebtunis Papyri, vol.1-4, by B. P. Grenfell.A.S. Hunt and others, London.,1.P564; G.Glotz,(1920) Le Travail dans La Grace Ancienne , Paris, p. 411.

(4) C. Preaux (1939), L'economic Royale des L'agides, Bruxelles., 118 ; M. Rostovtzeff (1941) Social and Economic History of the Hellenstic World, 3 vols, Oxford. p. 283 ;

إبراهيم نصحي (١٩٨٨)، المرجع السابق، ج ٣، ص ١٦٤ - ج ٢، ص ٥٣؛

أحمد فاروق رضوان (١٩٩٦)، المرجع السابق، ص ٣٣.

(5) P. Tebt.,1, pp. 52-53.

(6) C. Preaux (1939), op.cit., p 209.

(7) A. Bouche-Leclercq (1903-1907), Histoire des Lagides, IV, Paris. p 159.

(Γεωμετρία) وهي ضريبة سنوية تقدر بنصف أردب عن كل قطعة أرض بصرف النظر عن مساحتها، وضريبة نفقات حراسة المخزن العام (φυλακτικόν)، وضريبة أخرى لتنظيف وغرابة القمح (Φόρετρον)، وضريبة كيل المحصول (σιτομετρικόν)^(٩).

كما كان ضمن أسباب تطبيق نظام لائحة البذر زيادة إنتاج المحاصيل التي اشتهرت مصر بزراعتها منذ قديم الأزل، وتحسين الصنف، وإدخال أنواع جديدة من المحاصيل الزراعية في مصر، حيث غرسوا أنواع جديدة من الزيتون والكروم والفاكهة^(١٠). وما ساعد ملوك البطالمة على تحقيق تطبيق نظام لائحة البذر هو أن الملك كان صاحب أرض مصر جميعها، إلا أنه لكي يحصل منها على أكبر قدر ممكن من الدخل احتفظ بأجودها - الأراضي الملكية - وإرغام كل منتفعيها بدرجات متفاوتة على تنفيذ تعليمات لائحة البذر^(١١)، فكان للملوك حق امتلاك الأراضي بما في باطنها وما عليها وفقاً لحق الملوك الإلهي^(١٢)، إذن كانت سلطة الملك مطلقة، فالدولة كانت بمثابة بيت الملك وأقاليمها ضيعته، لأن الفلسفة السياسية الإغريقية وضعت مرتبة الملك والدولة على درجة واحدة، ومن ثم فإن الملك يعمل لصالح الدولة، وهو يمتلك الأراضي ويجبر الشعب على العمل لصالحه ليحصل على أكبر قدر ممكن من الدخل بأقل

(٨) مصطفى كمال عبد العليم (١٩٧٤)، الأرض والفلاح في مصر في عهد البطالمة، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ص ١٢.

(9) P.Tebt.,1, pp.38-39 (118 B.C.);

وللمزيد راجع: عاصم أحمد حسين (١٩٧٧)، الضرائب في مصر في عصر البطالمة، رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ص ١٠ وما بعدها.

(10) M. Rostovtzeff (1941),op.cit, pp. 275-365.

(11) P.Tebt.,1. 52-55 (118 B.C) ;111. p. 85 (Late 3rd century B.C);

محمد السيد محمد عبد الغني (١٩٨١)، الأراضي الملكية وطبقة الفلاحين الملكيين في مصر البطلمية، رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص ١٢٥.

(١٢) إبراهيم نصحي (١٩٨٨) ، المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٣

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

التكاليف من خلال تطبيق نظام لائحة البذر على المزارعين الملكيين (βασιλικοὶ γεωργοί)^(١٣).

ثانياً: نظام لائحة البذر:

يبدو أن ملوك البطالمة الأوائل دأبوا على نظام لائحة البذر وخاصة في عهد الملك بطلميوس الثاني فيلادلفوس (Πτολεμαῖος II Φιλάδελφος) ولزاماً لذلك قرر تعيين كبير مهندسي الري (Αρχιτέκτων)^{١٤} من الإغريق، فأصدر أبولونيوس وزير مالية فيلادلفوس (ὁ διοικητής τοῦ Φιλαδέλφου) قراراً بتعيين المهندس الإغريقي كليون Κλέων كبيراً لمهندسي الري، ونستدل على صحة ذلك مما أشارت إليه بعض الوثائق البردية والتي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد وبالتحديد عام ٢٥٦ ق.م^(١٥) كما أشارت وثيقة Cairo – Zenon والتي تعود إلى حوالي عام ٢٥٦-٢٥٥ ق.م^(١٦) إلى تعيين مهندساً مساعداً مصرياً يُدعى بيتيخون (Πετεχών) لكبير مهندسي الري الإغريقي كليون، وكذلك سار الملك بطلميوس الثالث - يورجيتيس الأول - Πτολεμαῖος III على نهج أبيه فأصدر كلياندروس (Κλεάνδρος) وزير ماليته (Εὐργέτης I)

(13) M. Rostovtzeff (1941), op.cit, pp. 267 ff.

(١٤) شرع الملك فيلادلفوس في تعيين المهندس الإغريقي كليون كبيراً لمهندسي الري لاستخدامه أنظمة حديثة لري الأراضي الزراعية، وتعيين مهندس مصري مساعداً له للاستفادة بخبرته المتوارثة. وللمزيد راجع أحمد فاروق رضوان (٢٠١٨)، تأرجح كبير مهندسي الري بين الاستحداث وتداخل الفكر القديم (دراسة وثائقية). مجلة مركز الدراسات النقدية والنقوش جامعة عين شمس. عدد خاص.

(15) P.Edfou . (1950), papyri published in Fouilles Franco – polonaises aseries issued by the Institut Francais d,Archologie Orientale du cairo and the University ofwarsaw III , Tell Edfou 1939 , by K. Michalowski , ch , Desroches . J . DE . lineage , J . Manteuffel , M .Zejmis . Cairo . III . 8 (3 rd century B. C) ; P. Cairo-Zenon,(1925-1940), Zenon Papria Catalogue General des antiquites Egyptiennes du Musee du Cairo, vol. 1-5. By. C.C. Edger ,Cairo., 59155 . LL .1 – 8 (256 B.C) ; Gregory Marouard(2007), completamente distrutte Reevaluation archeologique de philadelphie du Fayum: Egypte(Forthcoming), University of Chicago, p. 127.

(16) P.Cairo-Zenon, 59172 (256-255 B.C).

(διοικητής) قرارًا بتعيين المهندس الإغريقي ثيودوروس (Θεόδωρος) كبيرًا لمهندسي الري خلفًا للمهندس كليون^(١٧).

وتؤكد ذلك أيضًا إحدى فقرات مجموعة S.B البردية والتي تعود إلى حوالي عام ٢٤٦ ق.م تقريبًا^(١٨) فقد كان حتمًا على الملك ومعاونيه لإنجاح نظام لائحة البذر استغلال الأراضي الزراعية جميعها في الزراعة طول الوقت بتصنيف المزروعات إلى مزروعات ثقيلة لثلاثي المساحة، والثلاث الآخر مزروعات خفيفة كي يُستغل الثلث الأخير في الزراعة دون تركه بورًا^(١٩).

ومن ثم قرروا تصنيف المحاصيل الزراعية إلى:

أولاً: المحاصيل الثقيلة: وهي الحبوب الغذائية مثل (قمح) (Πυρός) - الشعير (κριθή) - الذرة (ὄλυρα) - العدس (Φακός)^(٢٠).
ثانيًا: المحاصيل الخفيفة: وهي الحبوب الزيتية مثل (السمسم) (σησάμη) - الخروع (κροτών) - الكتان (λίνον) - الحنظل (κολοκύη) - الكركم (κνηκός) - الحبة السوداء (Μαύρος σπόρος)، والبقوليات (ἀρακος)، والحلبة (τῆλις)، وعلف الماشية مثل العلف (νομοί) - البرسيم (χόρτοι) والمراعي الطبيعية (νομαί)،

(17) N. Lewis (2001), Greeks in Ptolemaic Egypt: Case Studies in the Social Hellenistic World , Oakville, p. 37;

راجع: أحمد فاروق رضوان (٢٠١٨)، تأرجح كبير مهندسي الري بين الاستحداث وتداخل الفكر القديم في عصر ملوك البطالمة الأوائل (دراسة وثائقية)، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، إصدار خاص، ص ٨.

(18) S.B.(1915),By Sammelbuch Griechischer Urkunden aus Agypten, by Preisegke,F.Bilabel and others, Strassburg, Berlin, Leipzig, 7 , vols .12.10845 (246 B.C).

(19) R . L (1952), Revenue laws of Ptolemy Philadelphus, by B.P. Grenfell, Oxford, 1896. Re. Edd., by J.Bingen, Sb. Beihft 1, Bottingen Col . 41, LL . 3-19 ; P.Petrie, (1891-1905) The Flinders Petrie Papyri, Vol. 1-4, By J.G. Smyly Mahaffy, Dublin, 111,89 ; P.Mich - Zenon ,(1931-1971),Michingan papyri, vol.1-11,by.C.C.Edgar and others,Ann Arbor and others., 43.

(20) P.Tebt.,703.ll.57-62 (Late 3rd Century B.C) ; R . L . Col . 203.

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

والفاكهة مثل الكروم (Κεράμιον) قرمزي اللون وأخضر مائل للإصفرار - التين (σῦκον) - الكمثرى (ἀχράς) - الجوز (καρύδιον) - الرمان (ῥοίδιον) - المشمش (βερίκοκκον) - التفاح (μηλέα)، والخضروات مثل البازلاء (ἀρακάς) - الثوم (Σκόρδιον) - القرع (κολοκύνθη) - الكرنب (δάχανος) - البصل (κρεμμύδια) - الكمون (μελάνθιον) - الفاصوليا (Θάσηλος) - يبدو أنه نوع من الفول - والأشجار مثل النخيل (Παλάμη) - السنط (ἀκακία) - التوت (μόρον) - الجميز (Φίκος) - الصنوبر (κρομμύδιον) - الزيتون (ἐλαία) والأزهار (λουλούδια) مثل الورد (Τριαντάφυλλα) - القرنفل (Γαρίφαλα) ⁽²¹⁾.

ولإنجاح تطبيق نظام لائحة البذر بهذا التقسيم للمزروعات استخدم الزراع أنواعًا مختلفة من السماد الطبيعي لتنشيط التربة مثل روث الحمام، وروث البهائم، والتراب القديم الذي كان يُجمع من القرى القديمة ⁽²²⁾، كما استخدموا الحديد في تصنيع الأدوات الزراعية بدلاً من استخدام الخشب الذي كان مستخدمًا منذ عهد الفراعنة، بهدف إنجاح نظام لائحة البذر من خلال تطوير المنتج من المحاصيل الزراعية، واستخدامه بشكل يساعد على خصوبة التربة، من خلال استخدام المحراث لتقليب الأراضي الزراعية بشكل جيد يزيد من خصوبتها قبل غرس البذور أي فيما بين زراعة المحاصيل الخفيفة والثقيلة، ولزامًا لذلك كان عليهم استيراد الحديد من الخارج نظرًا لعدم توافره في مصر في ذلك الوقت ⁽²³⁾.

(21) P.Cairo-Zenon, 59033.11.12-15 (257 B.C) ; R . L . Col. 41.11.4-9 ; P.Tebt.,1.p.564.

(22) P. Jouget., (1926),L' imperialisme Macedonian et L' Hellenisation de l'orient.Paris, p. 266; U.Wilcken (1920),Papyrus Urkunden Lx,Archiv.f.Pap.303ff.

(23) M.Rostovtzeff, (1941), op.cit, pp. 360 ff ; P.Tebt III.,703.11.57-60 (Late 3rd Century B.C)

ومن ثم بدأ تطبيق نظام لائحة البذر على الأراضي الملكية (γῆ βασιλική)، بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من الإنتاج الزراعي في أملاك التاج، وما ساعد على نجاح ذلك كان الملك يوفر لمزارعيه كل الوسائل الممكنة مثل الأدوات الزراعية، والبذور، والماشية، وقنوات الري والصرف^(٢٤).

وما ساعدهم على نجاح تطبيق نظام لائحة البذر خبرة المصريين المتوارثة، ومهارة الإغريق الهندسية في عمليات الاستصلاح، ومهارتهم الزراعية وخاصة في مجال غرس الكروم وأشجار الفاكهة والزيتون^(٢٥).

وتحليلنا لأسباب تطبيق نظام لائحة البذر مراعاة عدم التهاون مع المزارعين في تنفيذ هذا التطبيق، مع مراعاة عدم الإضرار بهم بهدف المحافظة على النسبة المطلوبة من المنتجات الزراعية^(٢٦).

ونستدل على صحة ذلك ما أشارت إليه إحدى فقرات مجموعة تبتونيس البردية والتي تعود إلى حوالي عام ١١٥ - ١١٣ ق.م^(٢٧) والتي تشير إلى قطعة أرض مساحتها سبعة عشرة أرورة زُرعت خلال ثلاث سنوات متتالية وفقاً لنظام لائحة البذر، السنة الأولى زُرعت ثلاثة عشر أرورة قمحاً، وأرورتان عدساً، وأرورتان فولاً (Τήλις)، وقد وصفت الوثيقة الثلاثة عشر أرورة التي زُرعت قمحاً باسم (ἀναπαύματα)، والأرورتان التي زُرعت بالفول والأرورتان التي زُرعت بالعدس باسم (Σπικαλάμια)، وبذلك تم توفير المحاصيل المطلوبة مع عدم إنهاك التربة نظراً لنظام لائحة البذر.

(24) C.Preaux (1939),op.cit., pp. 117-118 ; P.Tebt.,V, pp. 52-53 ; M. Rostovtzeff (1941),op.cit., pp. 302-303;

محمد السيد عبد الغني (١٩٨١)، المرجع السابق، ص ١٢٥.

(٢٥) M. Rostovtzeff (1941), op.cit, pp. 275-365.

(26) C. B. Wells (1953-1954), Journal of Juristic Papyrology, V, pp. 36-37

(27) P. Tebt.,1.115.LL.1-35. p. 481 (115-113 B.C).

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

وأكدت ذلك أيضًا إحدى فقرات مجموعة B.G.U البردية والتي يعود تاريخها إلى حوالي عام ١٤٧ - ١٣٦ ق. م (٢٨)

ومن ثم يمكن القول إن نظام لائحة البذر كان يأخذ اهتمامًا كبيرًا من جانب موظفي الإدارة المالية في تطبيقها على الأراضي الملكية وأراضي المعابد في المقام الأول (٢٩).

كما تؤكد إحدى فقرات مجموعة S.B البردية والتي يعود تاريخها إلى حوالي عام ١٨٥ ق.م تقريبًا (٣٠).

كما تشير إحدى فقرات مجموعة P. Yale البردية والتي تعود إلى حوالي عام ٢٣٢ ق.م تقريبًا (٣١) وهو خطاب من أحد الموظفين يدعى أبولونيوس إلى توبارخ مدينة فيلادلفيا ويُدعى ليون:

Ἀπολλώνιος Λέοντι χαίρειν. τῆς παρ' Ἀθηνοδώρου τοῦ διοικη[τοῦ]
ὑπόκειται σοι τ' ἀντίγραφον. ἐπιτελέσας οὖν τὴν διαγραφ[ὴν τοῦ]
σπόρου μετὰ τῶν εἰθισμένων ἀκολούθως .

" من أبولونيوس إلى ليون تحياتي.

مقدم لك نسخة من أثينودوروس وزير المالية.

ولذا عليك أن تنجز لائحة

البذر وفقًا للتعليمات.

وقبل تعيين كبير مهندسي الري، وتقسيم المحاصيل الزراعية إلى مزروعات ثقيلة ومزروعات خفيفة أصدر الملك بطلميوس الثاني - فيلادلفيوس - قراره بتطبيق

(28) B.G.U ,(1895 – 1976), Aegyptische UriandenAusden Staatichen Mussenzu Berlin, Griechische Urkunden,byw.schubart and others , vol .1-13 Berlin, 6.1446 (147-136 B.C).

(29) Vidal Naquet, Pierre (1967), Le Bordereau d ensemencement dans L Egypt Ptolemaïque. Papyrologica Eruxellensia.Bruxelles,5., pp. 18-20.

(30) S.B,20.14179(185 B.C).

(31) P.Yale. (1967) , Yale Papyri by Oates, John F. , Samuel, Alan E. , Welles, Charles Bradford,New Haven University, 1.36=S.B.6 9257 (232 B.C).

نظام لائحة البذر للمرة الأولى في تاريخ مصر^(٣٢)، وأشارت إحدى الوثائق الديموطيقية وأحد المؤرخون^(٣٣) أنه في العام الثامن والعشرين من حكم الملك فيلادلفيوس - عام ٢٥٨ ق.م - أصدر الملك قرارًا بعمل مسح شامل (Γεωμετρία) لأراضي مصر كافة تمهيدًا لتطبيق نظام لائحة البذر، ويتم تحديد المسح حسب إمكانية الري الخاصة بالأراضي، من حيث الموقع، والجودة، والأجزاء الصالحة للزراعة، وعلاقتها بالآلهة الحامية للمحاصيل وخصائصها، وتحديد متى تكون حقول تلك المناطق جافة (χέρσος) وأراضي المراعي التي تُركت بورًا (ἄσβωρος) والأراضي المرتفعة التي تُروى بالآلات (ἄβρωχος)، وتحديد الجسور، وتحديد بساتين الأشجار بثمارها وحدائقها وحقولها العالية والمنخفضة، علمًا بأن هذا القرار صادر عن الملك نفسه^(٣٤).

وقد كانت الأرض الملكية (γῆ βασιλική) تُؤجر بالمزاد العلني مقابل جانب كبير من المحصول، بشرط أن يلتزم المستأجر بتعليمات لائحة البذر في زراعة المحاصيل والتي كانت الحكومة البطلمية تصدرها كل عام لتحديد المساحة المطلوب زراعتها في كل مديرية قمحًا أو شعيرًا أو ذرة أو كتانًا أو حبوبًا زيتية، وكان الأويكونوموس (οἰκονόμος)^(٣٥) هو المشرف العام على تنفيذ هذه التعليمات كل في مديريته، ولم تقتصر هذه التعليمات على الأراضي الملكية فقط لأنه لم يهتم الملوك

(32) J . G. Manning (2003), Land and Power in Ptolemaic Egypt, The Structure of land Tenure (332 – 30 B.C) , Cambridge University Press, pp. 148 ff .

(33) The Demotic Text it ip Kmy , Counting Reckoning of Egypt (258B.C).L.S.462.4 ; M . Stanley Burstein (1985), The Hellenistic Age from The battle of Ipsos to The death of Kleopatra vii , Cambridge University press, pp. 122-124.

(34) P.Cairo-Zenon, 59126 (256 B.C) ; B.G.U.,.IV.1916.1.33.

(٣٥) كان الأويكونوموس يلي رئيس الإدارة المالية من حيث الترتيب الوظيفي مباشرة، وكان يوجد في كل مديرية أويكونوموس، وكان مكلف من وزير المالية بالاهتمام بشئون المزارعين الملكيين، وكان يراجع حسابات الخزائن والمخازن الملكية، ومسئول عن كل شئون الزراعة، ويراقب أعمال ملتزمي الضرائب.. وللمزيد راجع Rostovtzeff P.Tebt., II. Pp. 40-49 (Late 3rd century B.C); وللمزيد راجع (M) 1922. Larg State, op.cit., pp. 148ff; إبراهيم نصحي(١٩٨٨)، المرجع السابق. ج٣. ص

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

البطالمة بحسن زراعة أملاكهم الشخصية فقط بل إن الملك كان يضع سياسة إقتصادية تُطبق على جميع أنواع الأراضي مهما يكن نوع حيازتها وذلك لتحقيق فائض في الإنتاج الزراعي، وتطوير الإقتصاد المصري⁽³⁶⁾ والدليل على صحة ذلك تعليمات الملك بطلميوس الثاني فيلادلفيوس إلي وزير ماليته أبولونيوس بزراعة الأرض مرتين في العام⁽³⁷⁾ ولم نستثن من ذلك سوي أراضي المعابد، واختلفت في أمر زراعتها في عهد ملوك البطالمة الأوائل عن عهد ملوك البطالمة الأواخر نظرًا لأن في عهد الأوائل كانت تُعامل معاملة الأراضي الملكية لأن الحكومة هي التي كانت تديرها، أما في عهد الملوك الأواخر تنازلت الحكومة عن حق إدارتها إلي رجال الدين المصريين حوالي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، فإنه ربما لم تكن تخضع لتعليمات لائحة البذر⁽³⁸⁾.

ومن ثم كانت ثلث مساحة الأرض لكل مزارع تُزرع حبوبًا غذائية (قمح، شعير، ذرة، عدس) وباقي المساحة كانت تُعفى من هذه المحاصيل الثقيلة عامًا كل ثلاث أعوام، وكانت تُزرع محاصيل خفيفة (الطلبة، الحبة السوداء، الفاصوليا، الثوم)⁽³⁹⁾.

ويؤكد هذا إحدى فقرات مجموعة Cairo - Zenon البريدية والتي تعود إلي حوالي عام ٢٥٦ ق.م⁽⁴⁰⁾ وهي عبارة عن خطاب مرسل من أبولونيوس إلي زينون هذا نصه:

Ἀπολλώνιος Ζήνωνι [νι χαίρειν]. τῶν στροβίλων φύτευσον δι' ὅλου τοῦ παραδείσου καὶ π[ε]ρ[ὶ] τὸν ἀμπελῶνα καὶ τοὺς ἐλαιῶνας.

" من أبولونيوس إلي زينون تحياتي. عليك أن تزرع أشجار التوتوب في جميع

أرجاء المنتزه وحول حقول الكروم

وبساتين الزيتون.

(36) C. Preaux (1939), op.cit., pp. 117 ff.

(37) P.Cairo-Zenon, II. 59155 (256 B.C).

(38) إبراهيم نصحي (1988)، المرجع السابق، ج ٣، ص ١٦٤.

(39) cf., R.L. Col. 41, 11.3-19; P.Mich-Zenon., 43; P.Hibeh. 35; P.Petrie., 111.89.

(40) P.Cairo-Zenon, II. 59157 (256 B.C).

وليس ت هذه هي الوثيقة الوحيدة التي تؤكد هذا الأمر وإنما هنا وثيقة أخرى من إحدى فقرات مجموعة Petrie البردية والتي تعود إلى حوالي عام ٢٥٦ ق.م^(٤١) وهي عبارة عن خطاب مرسل من زينون إلى كليون. وتؤكد ذلك أيضًا إحدى فقرات مجموعة تبتونيس البردية والتي تعود إلى حوالي عام ١٤٠ ق.م تقريبًا^(٤٢).

وأيضًا تشير إحدى فقرات مجموعة Cairo – Zenon البردية والتي تعود إلى حوالي عام ٢٥٦ ق.م^(٤٣) إلى خطاب مرسل من أبولونيوس إلى زينون:

Ἀπολλώνιος Ζήνωνι χαίρειν. ὁ βασιλεὺς συνέτασεν ἡμῖν
δισπορῆσαι τὴν γῆν. ὡς ἂν οὖν ἐχθερίσῃς τὸν πρώιον σῖτον,
εὐθέως πότισον τὴν γῆν ἀπὸ χερὸς, ἐὰν δὲ μὴ δυνατὸν ᾦ,
κηλὼνεια ἐπιστήσας πλείονα οὕτω πότιζε, μὴ πλείους δὲ
5 πέντε ἡμερῶν σύσχηις τὸ ὕδωρ, καὶ καταψύξας εὐθέως
κατάσπειρε τὸν τρίμηνον πυρόν. γράψον δὲ καὶ πρὸς ἡμᾶς
πότε δύνασαι θερίζειν τὸν σῖτον.
ἔρρωσο. (ἔτους) λ, Δίου ιγ, Ἀθὺρ γ.

" من أبولونيوس إلى زينون تحياتي..... لقد أمرنا الملك

بأن نزرع الأرض مرتين. ولذا فحينما تحصد المحصول،

قم بري التربة فورًا باليد، وإذا كان ذلك مستحيلًا،

فاسمح لأكبر عدد ممكن من الشواديف بالعمل، لكن

لا تحتفظ بالمياه في الحقول لأكثر من خمسة أيام، وبعد ريك مباشرة

ازرع القمح لثلاثة أشهر وراسلنا

عندما تستطع حصاد المحصول.

تحياتي. العام الثلاثون، ١٣ من شهر ديوس، ٣ هاتور."

كما تشير إحدى فقرات مجموعة تبتونيس البردية والتي يعود تاريخها إلى حوالي عام ٢١٠ ق.م تقريبًا^(٤٤):

(41) P.Petrie, (1891-1905),.II.13.II.1-11 (256 B.C).

(42) P.Tebt.3.1.808 (140 B.C)

(43) P.Cairo-Zenon, II. 59155 (256 B.C).

(44) P. Tebt.3.1.703(210 B.C

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

καὶ σοὶ γνώριμον ἔσται [] [εἴ τινες]
τοῖς σπέρμασι εἰς ἄλλα κατα[κ]έ-
χρηται. ἵνα δὲ καὶ τ[οῖς] κατὰ τὴν δια-
γραφὴν τοῦ σπόρου γένεσιν ὁ νομὸς
κατασπείρηται κείσθω σοι ἐν τοῖς
60 ἀναγκαιοτάτοις·

" وستعرف أي منهم

قد استخدم البذور لأغراض أخرى.

ويجب أن تصبح هذه أهم واجباتك بأن ترى الحقل

يُزرع بأنواع المحاصيل الموصوفة في جدول البذور.

وبذلك تؤكد هذه الوثيقة أن هناك محاصيل تُوصف للمزارعين بتعليمات لائحة

البذر ولم يكن مسموحًا لهم أن يزرعوا ما يختاروه.

كما أشارت إحدى فقرات مجموعة Cairo - Zenon البريدية والتي تعود إلى

حوالي عام ٢٥٦ ق.م^(٤٥) إلى تحقيق كل ما يتمناه الملك من خلال تطبيق نظام لائحة

البذر في خطاب أرسله أبولونيوس إلى زينون:

Ἀπολλώνιος Ζήνων[χαίρ]ειν. ὀρθ[ῶς] ἐποίησας
συντάξας εἰς τὸν παράδεισον τῶ[ν] ἡμέ[τερον] τῆς
καλλιελαίου ἐλαίας καὶ τῆς δαφνίδος τὰ μοσχεύματα
ἐμβάλειν.

" من أبولونيوس إلى زينون تحياتي. عليك أن تنجز تمامًا

التجهيزات بخصوص حديقتنا

المزروعة بالزيتون والغار

وذلك بغرسك براعم هذه النباتات.

سلامًا...

كما أشارت إحدى برديات مجموعة تبتونيس البريدية والتي تعود إلى حوالي عام ١١٣

ق.م^(٤٦) والتي تشير إلى مزارع ملكي يُدعى بطلميوس كان مستأجرًا مساحة من الأراضي

(45) P.Cairo-Zenon., 59125,11.1-5 (256 B.C).

(46) P.Tebt.,805,11.1-17 (113 B.C).

الملكية تقدر بحوالي ثلاثة أرورات وثلث الأرورة تقريباً وطبقاً لنظام لائحة البذر فُرض عليه زراعة هذه المساحة المستأجرة (ἐφ ὧι σπερεί σκόρδωι) وقام بتأجيرها من الباطن إلى فلاح يدعى بتسوخوس بن تيوس (Πετσοῦχος Τεώτος) وفُرض عليه تطبيق نظام لائحة البذر بزراعة المساحة بالثوم. وتؤكد ذلك إحدى فقرات مجموعة تبتونيس البردية والتي يعود تاريخها إلى عام (١٠٣ - ١٠٢ ق. م) ^(٤٧) والتي تشير إلى ما سبق ذكره في الوثيقة السابقة.

كما تشير إحدى فقرات مجموعة تبتونيس البردية والتي تعود إلى حوالي القرن الثالث قبل الميلاد ^(٤٨)، وتتضمن تعليمات وزير المالية (διοικητής) إلى الأويكونوموس الذي يلي رئيس الإدارة المالية مباشرة من حيث الترتيب الوظيفي أن يتابع بشكل جاد تطبيق نظام لائحة البذر في كل نوموس (νόμος). ^(٤٩) كما تشير إحدى فقرات مجموعة O. Wilck والتي تعود إلى حوالي عام ١٤٦-١٣٥ تقريباً ^(٥٠).

وأيضاً تشير إحدى فقرات مجموعة S.B البردية والتي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد وتحديداً إلى حوالي عام ٢٣٢ - ٢٣١ ق. م ^(٥١) خطاب أرسله موظف يُدعى أبولونيوس إلى التوبارخ (Τοπάρχης) ^(٥٢) ويُدعي ليون يحسه على تطبيق نظام لائحة البذر، ويقدم تقريراً إلى رئيس الحرس في الوقت المحدد وإذا حدث تأخير في ذلك سوف يمثل أمام وزير المالية.

(47) P.Tebt.,1., 105, ll.1-35 (103-102 B.C).

(48) P.Tebt.III,703, ll.45-65 (Late 3rd century B.C)

(49) W. Tarn (1935), Hellenistic Civilization , London , p. 171; M. Rostovtzeff (1922), op.cit., p. 148

(50) O.Wilcken, (1912), Grundzug and chrestomathiie der Papyrus Kunde.4 vol, Leipzig- Berlin, .742(146-135 B.C).

(51) S.B ,(1915), .vl.9257, ll.2-7(232-231 B.C).

^(٥٢) التوبارخ هو عمدة المركز وكان يتولى إدارة الأراضي الملكية وشئون الزراعة شغله الشاغل من حيث إشرافه على المزارعين المقيمين في مناطق اختصاصه ومختص بحل مشاكله المتعلقة بالزراعة. وللمزيد راجع (1939), C. Preaux, (1933), P. Jouguet, op.cit., pp. 53-54; C. Preaux, (1939), op.cit., 119.

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

فيتضح أن وزير المالية كان يتابع بشكل جاد تطبيق نظام لائحة البذر بما أنه مسئولاً أمام الملك، والدليل على ذلك الخطاب المشار إليه سلفاً من خلال الوثيقة المؤرخة بالسنة السادسة عشرة من حكم الملك بطلميوس الثالث - يورجيتيس الأول - وكذلك مسئولية الكاتب الملكي (βασιλικὸς Γραμματεὺς)، وحراس المحاصيل (οἱ Γενηματοφύλακες)، ورئيس الحراس (ἀρχιφυλακίτης) الذي كان ينقل تقارير تطبيق نظام لائحة البذر من النوموس νόμος المعين فيه إلى وزير المالية⁽⁵³⁾، كما كان للكاتب الملكي دورًا كبيرًا في مسح الأراضي الزراعية التابعة للقري المصرية بنفسه تمهيدًا لتطبيق نظام لائحة البذر⁽⁵⁴⁾ وتؤكد ذلك إحدى فقرات مجموعة P. Hamb البردية⁽⁵⁵⁾.

وتشير إحدى برديات مجموعة تبتونيس البردية والتي تعود إلى حوالي عام ١٤٠ ق.م⁽⁵⁶⁾ إلى نقل مساحة ثلاثة أرورات - أراضي ملكية - من مزارع ملكي إلى مزارع ملكي آخر، وخاطب المستأجر الأول الموظف المختص بتنازله عن المساحة المذكورة إلى مزارع ملكي آخر يدعي بطلميوس (Πτολεμαῖος) مع التزامه بتطبيق نظام لائحة البذر على المساحة المنقولة، وكذلك مسح الأرض وحاصلاتها المزروعة بمعرفة المختصين.

وتشير إحدى فقرات مجموعة P. Lille البردية والتي تعود إلى حوالي عام ٢٠٠-٢٩٩ ق.م تقريبًا⁽⁵⁷⁾:

Ἀπολλώνιος τῶι πατρὶ χαίρειν. ἔγραψάς μοι περὶ τῆς εἰς τὴν σησαμεῖαν
γῆς,
μάλιστα δὲ περὶ τῆς ἐν Πατῶντι· αὕτη μὲν οὖν ἐστὶν παντελῶς ἀπη-
[γ]μένη καὶ ἡ κόμη ἔρημος διὰ τὸ πλείω χρόνον μὴ βεβρέχθαι· τὴν δὲ
λοιπὴν γ[ῆν],

(53) C.B.Wells,(1953-1954), pp. 36ff; P.Petrie,111 (235 B.C); A.Deleage,(1943),Les Cadastres antiques jusqua Diocletien,Etudes de papyrology, 11,Le Caire, p. 111.

(54) P.Tebt.,12 (118 B.C).

(55) P.Hamb.3.202.

(56) P.Tebt.,808.II.1-19 (140 B.C).

(57) P .Lille.,(1907-1928) ,Papyrus Grecs (Institut Papyrologique de l' Universite de Lille),by P.Jouguet, P.Collart.J.Lesquier and M . Xoual, paris ,1.26 (299-200 B.C).

[θαν]μαζω(*), εἰ μὴ ἀκολουθεῖς ἅπαντα καθὼς ἐστὶν ἐπὶ τῆς διαγραφῆς
τ[ο]ῦ

5[εἰς τὸ] ιε (ἔτος) σπόρου μεμισθῶσθαι τοῖς γεωργοῖς·

" من أبولونيوس إلى والده تحياتي، بخصوص أرض السمسم التي كتبت لي

بخصوصها،

خاصة في باتونتيس، فإنها هادئة.

والقرية جرداء لأنه لم يكن هناك

فيضان لوقت طويل.

وأنا سأهتم بالأرض الباقية

إذا لم تمتثل تمامًا لجدول البذر

للعام الخامس عشر والتي تجلب

الإيجار للمزارعين."

وأمام الدقة المتناهية من الملوك البطالمة وحكوماتهم في تطبيق نظام لائحة البذر
المشار إليها سلفاً، يوجد سؤال يفرض نفسه، ألم يكن هناك معوقات لتطبيق نظام
لائحة البذر؟

وللإجابة على هذا السؤال يمكن القول بوجود معوقات لتطبيق نظام لائحة البذر
ولكنها ليست سائدة دائماً وكانت طفيفة نسبياً أي حالات فردية على النحو التالي:
أولاً: وُجد بعض المزارعين الملكيين (βασιλικοὶ γεωργοί) لم يلتزموا بالمساحات
التي ينبغي زراعتها في كل نوموس νόμος طبقاً لنظام لائحة البذر، بحيث إنهم لم يقوموا
بتنفيذ تعليمات الحكومة كاملة، ونستدل على صحة ذلك مما أشارت إليه بعض الوثائق
البردية منها التي نشرها Mahaffy وتعود إلى حوالي القرن الثالث قبل الميلاد⁽⁵⁸⁾، وهذه
الوثيقة تشير إلى مجموعة الأرورات التي لم تزرع المحاصيل المقررة طبقاً لنظام لائحة

(58) J. Mahaffy ,(1898), On new papyrus – Fragments from the Ashmolean Museum
at oxford , Transactions of the Royal Irish Academy ,31,5, pp. 197 ff (Not Later
Than The Middle of the 3rd century B.C) p. 197; S,B.4369,11.5-15 (3rd Century
B.C).

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

البذر في مديرية أرسينوي (Ἀρσινοΐτη νόμος)، ونتبين من ذلك أن بعض المزارعين الملكيين لم يلتزموا التزامًا دقيقًا بتعليمات لائحة البذر، من حيث إن لائحة البذر حددت لهم محاصيل بعينها يزرعونها ولم يلتزموا بذلك مما نتج عن ذلك عجز في الحاصلات الزراعية، في حين وُجد هناك زيادة في حاصلات أخرى، وكانت الحكومة في هذه الحالة تلزم المزارعين بزراعة المساحة المتبقية (δεδί Κατασπαρήναι) بقدر معين من الحاصلات التي حدث فيها عجز، وتتغاضى عن قدر معين مما ورد في تطبيق نظام لائحة البذر.

وهنا سؤال يفرض نفسه، لماذا خالف بعض المزارعين تعليمات تطبيق نظام لائحة البذر؟

لأن المزارع يبتعد عن زراعة البقوليات (ἀρακος) والقمح (Πυρός) لأن الحكومة سوف تحصل على هذا المنتج، وبالتالي كان يزرع الحاصلات الصناعية مخالفاً لتعليمات لائحة البذر⁽⁵⁹⁾.

يمكن القول إن تطبيق نظام لائحة البذر يتم على جميع مستأجري الأراضي الملكية، ومنذ القرن الثاني قبل الميلاد ربما لم يعد المزارعون يتبعون نظام تطبيق لائحة البذر⁽⁶⁰⁾.

ثانياً: ضغط الموظفين على المزارعين الملكيين نظراً للمسئولية الملقاة على عاتقهم عن دخل الملك، ونستدل على صحة ذلك من إحدى برديات مجموعة تبتونيس البردية والتي تعود إلي حوالي عام ١١٨ ق.م⁽⁶¹⁾ مما دفع سكان بعض القرى إلى هجر أراضيهم وترك الأراضي بور، وكان رد فعل الموظفين نزع الأراضي منهم وتأجيرها إلي مزارعين آخرين حرصاً على دخل الملك من أراضيهم⁽⁶²⁾، وما دفع الموظفين إلى ذلك هو ضمان الحصول على إيجار الأراضي، والضرائب المفروضة عليها، وكان هذا فرضاً إجبارياً

(59) Vidal Naquet, Pierre (1967), op.cit. pp. 34 ff.

(60) P.Tebt.,1.5 (118 B.C).

(61) P.Tebt.,61 (118 B.C).

(62) P.Tebt.,731 (154-153.or.142-141 B.C).

على هؤلاء^(٦٣)، وما دفع بعض المزارعين لترك الأراضي ليس هذا فحسب بل أشارت إحدى برديات مجموعة تبتونيس البردية والتي تعود إلى حوالى عام ١٤٠ ق.م^(٦٤) أن الأويكونوموس أساء معاملة بعض المزارعين واستولى على محاصيلهم كي يضمن حقوق الملك مما نتج عنه نقص سكان القرى الذي تسبب في نقص مساحة الأراضي المزروعة بسبب تدهور وسائل الري، حيث عمد المزارعون أحياناً إلى هدم القنوات والجسور بهدف تدميرها، مما دفع بعض الموظفين المسؤولين عن ذلك إلى ترك مواقع العمل (*ἀναχώρησις*)^(٦٥) وغالباً كان ذلك خلال فترة حكم ملوك البطالمة الأوائل.

ومن ثم كان الهدف من تطبيق نظام لائحة البذر إنتاج محاصيل جيدة ووفيرة، وكان لزاماً عليهم إشراف نظام إداري دقيق على تطبيق نظام لائحة البذر من خلال موظفي الحكومة البطلمية أمثال النومارخ (*νομάρχης*)^(٦٦) والتوبارخ (*Τοπάρχης*) والكومارخ (*Κωμάρχης*) والأويكونوموس وكاتب القرية (*Κωμογρομματεύς*)^(٦٧)، وكان لزاماً عليهم توفير احتياجات الملك من التزامات المزارعين تجاهه ثم يتركوا فائض المحصول لينقله مزارعي الملك (*βασιλικοί γεωργοί*) إلى بيوتهم^(٦٨).

(63) P.Cairo-Zenon,59173 (255or254 B.C).

(64) P.Tebt.,789 (About 140 B.C).

(65) C. Preaux (1939),op.cit., pp. 491 ff ; P.Tebt.,828 (About 139 B.C) , 774 (About 187 B.C).

(٦٦) النومارخ يتولى إدارة الأراضي الملكية فيحق له استغلال موارد الدولة من الأراضي الزراعية مثل (بيع حق استخراج النبيذ - بيع حق استخراج الزيوت - استثمار أراضي المراعي) ويشرف على نظام توزع المزروعات وفقاً لحاجة الدولة طبقاً لتعليمات لائحة البذر، ومسئول عن إيجارات الأراضي على اختلاف أنواع مزروعاتها. وللمزيد راجع M. Rostovtzeff 1922, op.cit.,III. 191 ff

(٦٧) كاتب القرية كان يعين بقرار من وزير المالية ومسئولاً عن فلاحية أراضي قريته من خلال تعليمات لائحة البذر، ومسئولاً كذلك عن مسح أراضي قريته واستلام محاصيل الدولة من المزارعين عند جني المحصول. وللمزيد راجع، عودة عبد الواحد جودة. ١٩٨٧. كاتب القرية في مصر إبان عصر البطالمة. رسالة ماجستير - غير منشور - كلية الآداب جامعة عين شمس.

(68) P.Petrie, (1891-1905), III.57 (235 B.C) ; S.B,(1915)., 9257,II.9-10 ; P.Tebt.,12 (118 B.C) ; C. Preaux (1939),op.cit., pp. 118-119 ; Vidal Naguet,p,(1967), p. 18.

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

وكان هذا وذاك تحت قيادة مدير الضيعة (διοικητής) والذي عُرف لدى الباحثين بوزير المالية، بما أنه كان يرأس الإدارة المالية ومن ثم يهيمن على إقتصاد المملكة البطلمية^(٦٩).

كما كان لزامًا على الموظفين القائمين على تطبيق نظام لائحة البذر تعويض الملتزم عن كميات الحبوب التي كان يجب أن يتسلمها في حال عدم التزام المزارعين الملكيين بتطبيق نظام لائحة البذر ونستدل على صحة ذلك مما أشارت إليه وثيقة الدخل^(٧٠). حيث يقوم حاكم المديرية^(٧١) (Κωμάρχης) وحاكم المركز (Τοπάρχης) ومعهما الوكيل المالي لوزير المالية (οικονόμος) ومراجع الحسابات^(٧٢) (ἀντιγραφεύς) بإطلاع الملتزم على الأرض التي زُرعت، وإذا تبين أن عدد الأرورات لم تُزرع على الوجه الأكمل، فإنه يتعين على هؤلاء الموظفين أن يدفعوا للملك غرامة ثقيلة، وأن يدفعوا للملتزم تعويضًا عن كميات الحبوب التي كان يجب أن يتسلمها.

ثالثًا: إيجابية النتائج المترتبة على تطبيق نظام لائحة البذر:

مما لا شك فيه أن الزراعة هي العمود الفقري للإقتصاد المصري، لذلك قرر ملوك البطالمة الأوائل وخاصة الملك بطلميس الثاني - فيلادلفوس - أن يبذلوا قصارى جهدهم في العمل على ازدهارها وانتعاشها لسد حاجة المصريين من غذاء وكساء

(69) A. Bouche-Leclercq (1903), op.cit.,111, p. 381 ; M. Rostovtzeff (1922), A Large Estat in Egypt in The Third Century B.C., University of Wisconsin: Studies in The Social Sciences and History, No.6, Madison, pp. 21-22 ; M. Rostovtzeff (1941),op.cit., p. 269 ;

إبراهيم نصحي (١٩٩١)، ملكية الأرض أو حيازتها في عصر البطالمة، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد السابع (أ)، جامعة عين شمس، ص ٣٧-٣٨.

(70) R.L(1952).Vol.11. 203.

(٧١) حاكم المديرية من مهامه الأساسية استلام قوائم الضرائب، والإشراف على التصرف في الحبوب الغذائية، ومسئول عن كافة نواحي الإدارة المالية في المديرية، ومتابعة أعمال موظفي الإدارة المالية في المديرية. وللمزيد راجع Bevam, (E)1927, op.cit., 62 (119-118 B.C); P.tebt., 143.

(٧٢) مراجع الحسابات كان مشرفا على زراعة الكروم والفاكهة والبقوليات وعلى مختلف أنواعها مهما تكن نوع حيازة هذه الأراضي، ويحصل من أصحابها على تقارير بمقدار محاصيلها، ومسئولًا عن تقديم بيانات عن هذه الأراضي للملتزم. وللمزيد راجع؛ Preaux (C) op.cit., 173؛ إبراهيم نصحي (١٩٨٨)، المرجع السابق، ج٣. ص ٢٢٤ وما بعدها.

وتصدير الفائض إلى الخارج من خلال تطبيق نظام لائحة البذر^(٧٣)، ومن ثم عملوا على زيادة إنتاج المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها مصر منذ أمد بعيد مثل القمح والكرام والحبوب الزيتية والفاكهة، مع جهودهم في تحسين الصنف، بجانب إدخال محاصيل زراعية جديدة أكثر إنتاجية^(٧٤).

ومن ثم تعددت النتائج من تطبيق نظام لائحة البذر على النحو التالي:

- ١- استغلال مساحات واسعة من الأراضي تدر على الملك دخلاً منتظماً من الايجارات والضرائب^(٧٥).
- ٢- اختيار موظفي الدولة والملتزمين من أصحاب أملاك الأراضي مثل أراضي الامتلاك الخاص (γη ιδιόκτητος) نظراً لخبرتهم في إدارة الأراضي الزراعية^(٧٦).
- ٣- رغبة البطالمة في استثمار رأس المال الأجنبي في الزراعة والمزروعات نظراً لضمانهم تحقيق أرباح كبيرة بتطبيق نظام لائحة البذر^(٧٧).
- ٤- تشجيع الإغريق على استمرار إقامتهم في مصر باعتبارهم سنداً لنظام الحكم القائم^(٧٨).
- ٥- تعددت النتائج التي عادت على الأراضي الملكية من تطبيق نظام لائحة البذر فيما بين الإيجار السنوي لهذه الأراضي سواء للأفراد أو الجماعات، وكذلك أجر استخدام مواشي الملك، واستخدام أدوات الملك الزراعية، وإقراض المزارعين بالبذور، وعائد الضرائب المفروضة عليهم، ونفقات حراسة المخزن العام^(٧٩).
- ٦- كما كانت ضمن نتائج تطبيق نظام لائحة البذر استيراد أنواع جديدة من أشجار الفاكهة والبقوليات والأزهار من الخارج لجنى محصول أفضل ونستدل على صحة

(73) M. Rostovtzeff (1941), op.cit., pp. 275 ff.

(74) P.Cairo-Zenon,59033 (257 B.C).

(75) M. Rostovtzeff (1922), .op.cit., pp. 94 ff. .

(76) M. Rostovtzeff (1941), op.cit., pp. 280 ff.

(٧٧)عاصم حسين (١٩٩٧)، المرجع السابق، ص ٣٨.

(78) M. Rostovtzeff (1941), op.cit., pp. 499 ff.

(79) C. Preaux (1939),op.cit., pp. 209 ff

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

ذلك مما أشارت إليه إحدى فقرات مجموعة Cairo - Zenon البريدية والتي تعود إلى حوالي عام ٢٥٧ ق.م.^(٨٠):

Νικίας Ἀπολλωνίωι χαίρειν. ἔγραψας Λυσιμάχωι περὶ φυτῶν ὅπως δι. . . ου. Λυσίμαχος μὲν οὖν ἔτυχεν ἐν Ἀλεξανδρείαι ὧν, ἐγὼ δὲ τοῖς ἐλθοῦσιν περιαγαγὼν πάντας τοὺς παραδείσους ἔδειξα ὅτι παρ' ἡμῖν μοσχεύματα οὐκ ἔστιν οὐδ' εἴωθεν γίνεσθαι, οὐκ ἠγνοοῦσαν δὲ

5 οὐδ' αὐτοί, ἀλλὰ ἐξ Ἀρσινόης τῆς νήσου μεταπεμπόμεθα, ἐκεῖ γὰρ ἔργωι

[-ca.?-] ὕδωρ ὑπάρχειν ἀεὶ, καὶ ἠξίουον κατα-

σταλῆναί τινα τῶν παρὰ σοῦ πρὸς Λυσίμαχον, ἐπόρισεγ γὰρ ἂν αὐτοῖς ἐκ τῶν

κάτω τόπων, οἱ δὲ ἔφασαν ἀρκεῖν αὐτοῖς ἐὰν λάβωσιν εἰς φυτεῖαν ἀπὸ τῶν παρ' ἡμῖν ὑπαρχόντων. ἐδώκαμεν οὖν αὐτοῖς ὅσα ἠβούλοντο, ὧν τὸ καθ' ἓν

10 ὑπογεγράφαμεν.

ἔρρωσο. (ἔτους) κη, Ἄθῶρ κε.

σύκινα Χῖα, ἔρινεά, Λύδια, πραέα, φοινίκεα, ὄλονθοφόρα· ρόας ἀπυρήνου· μῆλα ἔαρινά, καὶ τῶν διφόρων· καὶ ἀμπέλου καπνείου, Κιλικίας, Μενδαίου,

Εὐδαμίδειου, Μαρωνείου, κολοκυν[θίνης], φοινίσσης, καπνείου, Ἀλεξανδρείου,

15 βουμάστου, . . ερμούλου, δριμῖος.

" خطاب من أبولونيوس إلى لوسيمachus،

يطلب منه أن يعطي رسله بعض الأشجار المثمرة

لمزارعه أو مزارعهم

واستيراد من جزيرة خيوس وليديا بآسيا الصغرى

أشجار رمان ليس لثمارها بذور،

وكذلك أشجار مشمش تثمر في العام مرتين،

وكذلك استيراد الكروم من أقاليم مختلفة

(80) P.Cairo-Zenon, 59033, II.1-15. (257 B.C.)

مثل كيليكيا بآسيا الصغرى،
وكذلك من مندى ومن مارونيوس،
وكذلك إدخال الثوم الذي كان يُزرع في تلوس،
والبرسيم والبسلة والحمص والترمس من المحاصيل الجيدة.
واستيراد أنواع جديدة من الكرنب من جزيرة رودس،
واهتم بالثوم الذي كان يزرع في الواحات."

٧- كان لتطبيق نظام لائحة البذر منذ عهد الملك فيلادلفيوس نتائج تمثلت في استخدام نظم إقتصادية جديدة في قطاع الزراعة، وساعد على ذلك خبرة المصريين قديمة العهد، ووسائل الإغريق الفنية الحديثة، وتمثل ذلك في مباشرة الإغريق لشئون الري متمثلين في كبير مهندسي الري، ويشد أزهرم خبراء مصريين، ومن ثم تمكنوا من استغلال الأراضي الزراعية بشكل كامل من خلال نجاحهم في استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية مما نتج عن ذلك زيادة مساحة الأراضي المزروعة^(٨١)، وهذا ما دفع ملوك البطالمة الأوائل وخاصة فيلادلفوس إلي اتخاذ مستوى الفيضان السنوي أساسًا لتحديد المزروعات - لائحة البذر - وذلك لأن انخفاض مستوى فيضان النيل السنوي انخفاضًا ملحوظًا أحيانًا قد يؤدي إلى عواقب وخيمة مثل المجاعة^(٨٢).

٨- كما يمكننا القول إنه من نتائج تطبيق لائحة البذر أيضًا تعيين كبير مهندسي الري (Ἀρχιτέκτονες) من الإغريق، واعتبار المهندس المصري مهندسًا مساعدًا له (ὑπαρχιτέκτων)، ومن ثم يعتبر هذا قرارًا سياسيًا باعتبار أن إعادة البطالمة لهيكله وتنظيم الإدارة الحكومية لتحقيق أهدافهم من أبرع مبتكرات العبقرية الإغريقية^(٨٣).

(81) M. Rostovtzeff (1941), op.cit., pp. 270-271.

(82) P.Tebt., 1.564; Plinius (1952), Natural History , Vol.v . translated by Backham , London,Nolt .gi .st.v.58.

(83) G. Marouard ,(2007) completamente distrutte Reevaluation archeologique de philadelphie du Fayum: Egypte (Forthcoming), University of Chicago, p. 127; N. Lewis(2001), op.cit., p. 37;Studia Hellenistica(1983), 26. pp. 47 ff

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

٩- استحداث آلات متطورة لرفع المياه مثل الساقية (Μηχανή) ولولب أرخميدس أو الطنبور (Κοχλίας) منذ القرن الثالث قبل الميلاد تقريبًا إلى جانب الشادوف البدائي واستمر المصريون يستخدمونها في عهد الرومان وحتى اليوم^(٨٤).

١٠- ازدياد إنتاج الكثير من المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها مصر وخاصة القمح فأصبحت مصر أكبر دولة منتجة للقمح في العالم الهلنستي^(٨٥).

ومن خلال هذا يمكننا القول إن لائحة البذر حققت النتائج المرجوة من تطبيقها. فازدادت دخول الملوك البطالمة من الأراضي الزراعية وتنوعت المحاصيل وازدهرت الزراعة من خلال هذا التطبيق الصارم للائحة البذر الذي اتضح جليًا من خلال الوثائق التي عرضناها والتي وضحت تحديد الملوك لكميات المحاصيل وأنواعها وتواليها على الأراضي الزراعية.

هذا النظام الذي يمكننا اعتباره نقطة مضيئة في تاريخ الملوك البطالمة الأوائل بتطبيق نظام لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج.

(84) P.Edfou . (1950). III . 8 (3 rd century B. C); Diodorus Siculus (1933), *Library of History, Volume I: Books 1-2.34*. Translated by C. H. Oldfather. Loeb Classical Library 279. Cambridge, MA: Harvard University Press., 1.43 ; Strabon , XVII . 1. 52.

(85) M. Rostovtzeff (1941), op.cit., pp. 362-363.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١- المصادر الأدبية:

- Diodorus Siculus (1933), *Library of History, Volume I: Books 1-2.34*. Translated by C. H. Oldfather. Loeb Classical Library 279. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Plinius (1952), *Natural History, vol.v*, Translated by Backham, London, Nolt. gi. st. v.
- Strabon, *The geograph of Strabon*, Translated by Jones, Loeb Classical Library, XVII,1-3.

٢- المصادر الوثائقية:

أ- الوثائق البردية الإغريقية

- B.G.U., *Aegyptische Urianden Aus den Staatichen Mussenzu Berlin, Griechische Urkunden*, by .w.schubart and others , vol .1-13 (Berlin, 1895 – 1976).
- P. Cairo-Zenon, *Zenon Papria Catalogue General des antiquites Egyptiennes du Musee du Cairo*, vol. 1-5. By. C.C. Edger ,Cairo,(1925-1940).
- P.Edfou, *papyri published in Fouilles Franco – polonaises aseries issued by the Institut Francais d,Archologie Orientale du cairo and the University of warsaw III , Tell Edfou 1939 , by K. Michalowski , ch , Desroches . J . DE . lineage, J . Manteuffel , M .Zejmis . Cairo, (1950).*
- P.Hamb, *Griechische Papyrus-Urkunden der Hamburger Staats and Universitatsbibliothek*, by P.M.Leipzig (Berlin 1911).
- P .Lille., *Papyrus Grecs (Institut Papyrologique de l' Universite de Lille)*,by P.Jouguet, P.Collart, J.Lesquier and M . Xoual,(paris, 1907-1928)
- Mahaffy J., *On new papyrus – Fragments from the Ashmolean Museum at oxford , Transactions of the Royal Irish Academy ,(1898).*

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

- P.Mich-Zenon.,Michingan papyri,vol.1-11,by.C.C.Edgar and others,Ann Arbor and others, (1931-1971).
- O.Wilcken, Grundzug and chrestomathiie der Papyrus Kunde.4 vol,Leipzig- Berlin (1912).
- P.Petrie, The Flinders Petrie Papyri, Vol. 1-4, By J.G. Smyly Mahaffy, Dublin,(1891-1905).
- P.Tebt.,The tebtunis papyri, vol.1-4,by B .P.Grenfell.A.s.Hunt and others, (London, 1902 – 1976).
- P.Yale. , Yale Papyri by Oates, John F. , Samuel, Alan E. , Welles, Charles Bradford ,New Haven yale University, (1967).
- R.L.,Revenue laws of Ptolemy Philadelphus, by B.P. Grenfell, Oxford, 1896. Re. Edd., by J.Bingen, Sb. Beihft 1, (Bottingen 1952).
- S.B, Sammelbuch Griechischer Urkunden aus Agypten, by F. Preisegke, F.Bilabel and others, Strassburg, Berlin, Leipzig,-Heidelberg-Wiesbaden ,(1915).

ب-الوثائق البردية الديموطيقية

- The Demotic Text it ip Kmy , Counting Recckoning of Egypt .

ثانياً: المراجع:

١- المراجع الأجنبية:

- Bouche-Leclercq,(A), Histoire des Lagides, IV, Paris, (1903-1907).
- Deleage (A), Les Cadastres antiques jusqua Diocletien,Etudes de papyrology, 11,Le Caire, ,(1943).
- Glotz (G),(1920) Le Travail dans La Grace Ancienne , Paris.
- Jouguet ,(P), L'Egypte Ptolemaique dans Histoire de la Nation Egypt.,Hanotaux , Paris,(1933).
- Jouget,(P), L' imperialisme Macedonian et L' Hellenisation de l'orient.(Paris. 1926).
- Lewis, (N).,Greeks in Ptolemaic Egypt: Case Studies in the Social Hellenistic World , Oakville,(2001)
- Manning (J.G), Land and Power in Ptolemaic Egypt , The Structure of land Tenure(332 – 30 B.C) , Cambridge University Press, (2003).

- Marouard (G), complètement distruite Reevaluation archeologique de philadelphie du Fayum: Egypte(Forthcoming), University of Chicago,(2007).
- Preaux,(C).,L’economicRoyaledesL’agides,Bruxelles, (1939).
- , Le Monde hellenistique,2,vols, Paris, (1978).
- Rostovtzeff. (M),A Large Estat in Egypt in The Third Century B.C., University of Wisconsin: Studies in The Social Sciences and History, No.6, Madison, (1922).
- , The Social and Economic History of The Hellenistic world,3vols,Oxford, (1941).
- Stanley Burstein (M), The Hellenistic Age from The battle of Ipsos to The death of Kleopatra vii, Cambridge University press, (1985).
- Tarn, (W), Hellenistic Civilization, London,(1978).
- Vidal Naquet, (P), Le Bordereau d ensemencement dans L Egypt Ptolemaique. Papyrologica Eruxellensia.Bruxelles,(1967).
- Wells (C.B), Journal of Juristic Papyrology, (1953-1954).
- Westermann (W.L.),The Dry Land in Ptolemaic and Roman Egypt,Classical Philology ,The University of Chicago Press(1922).
- Wilcken (U) ,Papyrus Urkunden Lx,Archiv.f.Pap. (1920).

٢- الدوريات والمجلات العلمية:

Studia Hellenistic (1980) 24; (1983) 26.

٣- المراجع العربية:

إبراهيم نصحي (١٩٨٨م)، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية، أربعة أجزاء، القاهرة.

..... (١٩٩١م)، ملكية الأراضي أو حيازتها في عصر البطالمة، مجلة مركز الدراسات البريدية والنقوش، جامعة عين شمس، العدد السابع (أ) ، القاهرة.

لائحة البذر بين منطقية الأسباب وإيجابية النتائج

أبو اليسر عبد العظيم فرح (٢٠٠٤م) تاريخ مصر فى عصرى البطالمة والرومان،
القاهرة.

أحمد فاروق رضوان (١٩٩٦م)، أراضى المعابد فى مصر فى العصر البطلمى ،
رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية الآداب ، جامعة المنيا.

.....(٢٠١٨م)، تأرجح كبير مهندسى الرى بين الاستحداث وتداخل الفكر

القديم فى عصر ملوك البطالمة الأوائل (دراسة وثائقية)، مجلة مركز

الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، إصدار خاص.

جونيفيف هوسون ودومينيك فالبليل (١٩٩٥)، الدولة والمؤسسات فى مصر من الفراعنة

الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة فؤاد الدهان، الطبعة الأولى، القاهرة.

عاصم أحمد حسين (١٩٩٧م)، دراسات فى تاريخ وحضارة البطالمة، الطبعة الرابعة،

القاهرة.

عودة عبد الواحد جودة. ١٩٨٧. كاتب القرية فى مصر ابان عصر البطالمة. رسالة

ماجستير - غير منشور - كلية الاداب جامعة عين شمس.

محمد السيد محمد عبد الغنى(١٩٨١)، الأراضى الملكية وطبقة الفلاحين الملكيين فى

مصر البطلمية، رسالة ماجستير - غير منشورة-كلية الآداب، جامعة

الإسكندرية.

مصطفى كمال عبد العليم (١٩٧٤)، الأرض والفلاح فى مصر فى عصر البطالمة،

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة.